المصطلح العلمي العربي: هل من راعٍ؟!

إعداد

أبو بكر خالد سعد الله

قسم الرياضيات - المدرسة العليا للأساتذة

القبة - الجزائر العاصمة

من المسائل العويصة التي تعاني منها اللغة العربية العلمية قضية المصطلح العلمي ومواكبته للجديد في المجالات العلمية المختلفة، وصفة «العلمية» هنا لا نعني بها فرعاً أو اختصاصاً بعينه دون آخر، بل هي صفة شاملة لكل فن تُجرى فيه الأبحاث الأكاديمية: من الآداب، وعلم النفس، والاجتماع، والاقتصاد، والحقوق، إلى علوم الجيولوجيا، والفضاء، والمياه، والبترول، والتكنولوجيا النانوية، والمعلوماتية، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، فضلا عن العلوم الطبية والصيدلية.

ظهور المصطلحات الجديدة

فكل هذه العلوم تتقدم يومياً في الجامعات، والمختبرات، ومراكز البحث، والمؤسسات العلمية المختلفة عبر العالم، وهذا التقدم يفرض على أهله الإتيان بمصطلحات لم تكن متوفرة للتعبير عن الابتكارات، والمستجدات، وتفاصيلها.

ولا يمكن أن يتقدم علم من العلوم دون إدخال مصطلحات جديدة بصفة متواصلة، فالتعمق يكشف عن كائنات وعناصر مادية ملموسة ومفاهيم مجردة لم تكن معروفة، ولا بد لهذه الكائنات والعناصر أن تسمى بمسميات لم تكن موجودة من قبل، بمعنى أن حركية البحث العلمي تجعل نمو وتكاثر المصطلحات عملية دائمة، طالما تواصل البحث في العالم، ونحن الآن في وضع تتزايد فيه مؤسسات البحث في كل بلدان العالم أكثر من أي وقت مضى.

وللأسف فإن جل هذا التقدم لم يتم حديثاً باستعمال اللغة العربية، بل يخرج أكثره للناس باللغة الإنجليزية، وقليل منه بلغات أخرى، ولا يصل إلى مجتمعنا العربي من المصطلحات المترتبة عن ذلك التقدم إلا من خلال الترجمة، ثم عبر نشر المقالات التعميمية في المجلات ووسائل الإعلام المختلفة، وكذا

عبر تأليف الكتب الجامعية باللغة العربية الموجهة للطلاب والتدريس؛ لذلك فلا بد أن يكون هناك من الخبراء العلميين المتعددي اللغات من يتابع الجديد في موضوع المصطلح باللغات الأخرى (لا سيما الإنجليزية والفرنسية)، ويعرّبوه تعريباً مناسباً قبل ظهوره وانتشاره في الترجمات والمؤلفات من المقالات والكتب.

وهذا المتابع عليه أن يكون من أهل الاختصاص، فلا يمكن لفيزيائي -مثلا- أن يأتي بالمصطلح الأنسب في علم النفس، ولا يستطيع الكيميائي أن يأتي بالمصطلح الأجود في الطب... غير أنه يمكن للفيزيائي أن يدلي برأي يستحسن فيه هذا المصطلح بدل ذاك في مجال الرياضيات والكيمياء، وقس على ذلك في مختلف الاختصاصات.

خارطة الطريق:

يدعونا هذا الطرح إلى القول بأن الوضع يحتاج إلى إنشاء مجموعة من فرق البحث، بمعدل فريق لكل اختصاص، ويكون أعضاء الفريق من فئة المختصين في المادة الذين يتقنون اللغة العربية ولغة أو لغتين أجنبيتين (الإنكليزية ثم الفرنسية أوالألمانية أو الروسية أوالإسبانية...). ونحن نرى أن خارطة طريق عمل كل فريق تكون على النحو التالي :

١- إحصاء وتدوين المصطلحات التي ليس لها مقابل عربي، وكذا تلك التي لها ما يقابلها ولا يزال مصطلحها العربي يحتاج إلى إعادة نظر.
٢- تتبع الجديد في اختصاصه من حيث المصطلحات.
٣- تدوينه مع ما ليس له مقابل بالعربية إلى وقت تدوينه .
٤- اقتراح مقابل بالتشاور، والاطلاع على ما هو متوفر في المعاجم، والقواميس، وإصدارات المجامع العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمواقع التي تعنى بالمصطلح في شبكة الإنترنت.

٥- فتح موقع على شبكة الإنترنت يتابع من خلاله مقترحات الفريق مجموعة من الخبراء (يكونون من أساتذة الجامعات الذين يعينون مسبقا)، ويدلون بآرائهم في المقترحات المطروحة عبر الموقع كلما نزلت، ولا عيب في أن تفتح نافذة تظهر فيها هذه المقترحات للجمهور العريض ليقترح أيضا ما يشاء، لكن الذي يعتد به أكثر في آخر المطاف، هو رأي الخبراء المساعدين.

٦- بعد مضي فترة (لنقل شهرا أو شهرين مثلا) يتم تمحيص المقترحات من قبل الفريق، ويتم بعد ذلك تبنّي مقابل عربي للمصطلح الأجنبي، ثم يوضع المصطلح في صفحة خاصة على الموقع ضمن قائمة المصطلحات المعتمدة، وتظل هذه الصفحة في الموقع مفتوحة ومتاحة للجميع، يستفيد منها المترجمون، والمؤلفون، والمدرسون، وطلاب العلم، ووسائل الإعلام المختلفة.

٧- لا مانع أن يتم الرجوع إلى المصطلح بعد اعتماده بزمن، وإضافة لفظ جديد يكون مقابلاً ثانياً إلى جانب الأول.

٨- يعمل الموقع على رقمنة أكبر عدد ممكن من المعاجم والقواميس والمؤلفات التي تعنى بالمصطلح العلمي ليتيحها إلى متصفح الموقع، وهذا دون المساس بحقوق الملكية.

هذه الطريقة في معالجة قضية المصطلح العلمي تحتاج إلى عمل يومي مستمر يقوم به خبراء، كما أسلفنا، حتى لو كان جلهم يعمل عن بعد بالتواصل الإلكتروني، وتوزيع المهام؛ فلقد أصبح الكثير من الباحثين عبر العالم يشتغلون عن بعد من خلال التواصل بالوسائل التكنولوجية الحديثة، وينشرون أبحاثاً مشتركة، وهم موزعون عبر البلدان والقارات، وهذا التواصل وأدواته التقنية لا تتطلب تمويلا معتبرا، أما مجموعة الخبراء داخل وخارج الفريق فتحتاج مساهماتهم إلى مكافآت حسب ما يقدمونه من بحوث وإبداعات واقتراحات وتعقيبات.

من يتولى المشروع؟

نتصور في هذا السياق أن التنفيذ يبدأ بإنشاء الفرق التي تقوم بدورها بتحديد الخبراء المساعدين، كما نتصور أن كل اختصاص يتطلب فريقا يتألف من ثلاثة إلى خمسة خبراء يعملون بشكل دائم في هذا المشروع - كمشروع بحث يخضع إلى عقد يبرم مع المؤسسة الراعية للمشروع- إضافة إلى خمسة خبراء مساعدين تتم استشارتهم في المصطلح العربي بعد اقتراحه، كلما نزل مصطلح جديد باللغة الأنكليزية، وغيرها من اللغات الأخرى .

وإذا ما اعتبرنا أننا وزعنا الفروع العلمية إلى حوالي ٢٠ اختصاصا - وهذا بالتأكيد عدد لا يغطي الاختصاصات كلها بشكل واف، ومن ثم يستحسن الزيادة فيه بعد قطع شوط في الإنجاز- فالمشروع سيتطلب من ١٦٠ إلى ٢٠٠ عامل (خبراء دائمين ومساعدين)، موزعين كما يأتي: أقل من النصف (بين ٦٠ و١٠٠) يعملون بصفة دائمة ضمن فرق البحث، بينما يعمل الأعضاء الآخرون (حوالي ١٠٠) خبراء مساعدين.

انطلاقا من هذه المعطيات يمكن تصور مقدار التمويل السنوي اللازم لمثل هذا المشروع، فالمبلغ المطلوب معتبر، ولا يمكن أن تتولى شأنه إلا مؤسسة أكاديمية قوية ذات طابع عمومي، أو ذات مداخيل ضخمة، مع إمكانية التعاون في هذا التمويل مع العديد من الهيئات العمومية والخاصة.

فعلى سبيل المثال، هناك الآن عدة مؤسسات عربية تعنى بالشعر والتراث والأدب العربي وتنفق في ذلك أموالا طائلة، وهو جهد مشكور، ونعتقد أن مثل هذه الهيئات سترحب بالإسهام في المشروع وبتمويل فرق البحث التي سينكب أصحابها على البحث في مصطلح العلوم الإنسانية.

وبطبيعة الحال، فلا مانع في أن يشاركها في المشروع متبرعون من بلدان ومشارب مختلفة؛ لأن العمل يتطلب تمويلا ممتداً عبر الزمن.

ومن المؤسسات التي نراها، بحكم اختصاصها واهتماماتها ونشاطاتها، قادرة على احتضان هذا المشروع والمساهمة في إنجازه بالرعاية المادية والمعنوية، إضافة إلى المؤسسات الأكاديمية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (المغرب)؛
- موقع قاموس المصطلحات التقنية «أرابترام» Arabterm التي سبق أن دعمه صندوق منظمة الأوبيك للتنمية الدولية «أوفيد».
- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية من خلال مشروع المصطلحات العلمية الرباعي اللغات «باسم».
- مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية (السعودية).
- منظمة المجتمع العلمي العربي (قطر).
- الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي (قطر).
- مؤسسة قطر (قطر).
- مجمع اللغة العربية بالشارقة (الإمارات).
- مؤسسة دبي للمستقبل (الإمارات).
- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (الكويت).

من شأن إنجاز هذا المشروع أنه يستبق عمل المترجمين، ويسهل أداءهم، إذ سينهلون بدون شك من مصطلحاته الجاهزة للقيام بمهامهم، وكذلك سيفعل المؤلفون والمدرسون ولاسيما في الجامعات.

والأهم من ذلك في هذه العملية ليس تيسير العاملين في الترجمة والتأليف فحسب بل هو توحيد المصطلح (أو لنقل، على الأقل، دعم توحيد المصطلح) وحسن اختياره؛ لأن ذلك سيكون من تحصيل الحاصل.

لماذا نؤكد على حسن اختيار المصطلح؟ من المعلوم أن ترجمة المجلات العلمية التي صارت تصدر الآن وتثري الثقافة العلمية في أرجاء العالم العربي، مثل ترجمات المجلات العريقة Nature (الراعي: السعودية)، وScientific American (الراعي الحالي: مصر، وقبلها الكويت)، وPopular Science (الراعي: الإمارات)، وScience & Vie (الراعي: السعودية)، وNew Scientist (الراعي: الكويت) كثير منها يطلبون من مترجميها تقديم الترجمة المكلفون بها في بضعة أيام، وأحياناً في ٤٨ ساعة .

ليتصور القارئ أن المترجم عثر على مصطلحات في مقالة لا يوجد لها مقابل باللغة العربية فيما عنده متوافر من المعاجم والقواميس. فهل سيحل مشكلته ويهتدي إلى الإتيان بالمصطلح العربي المناسب بسهولة خلال الفترة الوجيزة التي حددتها له المجلة؟!

في معظم الأحيان، يقدم المترجم مقابلا ليس هو الأنسب لسببين: مدة التفكير والبحث عن المصطلح العربي غير كافية، والأدهى من ذلك أن المجلات لا تكلف في كثير من الأحيان مختصين في العلم موضوع مادة المقال المطلوب ترجمته، كأن يترجم نصاً في الرياضيات فيزيائي أو خريج كلية ترجمة دأب على ترجمة نصوص قانونية وتجارية وغابت عنه المفاهيم والمصطلحات الرياضية، وفي الغالب فإن المراجع الذي توكل إليه المؤسسة القائمة بالترجمة إعادة النظر في الترجمة ليس أحسن حالا في موضوع احترام الاختصاص.

لعله من المفيد أن نشير في هذا الصدد أن في بعض البلدان غير الناطقة بالإنكليزية والحريصة على تقدم لغتها ومواكبة المصطلح العلمي، تقوم بتوظيف خبراء في المؤسسات العمومية، وكذا في كبريات الشركات؛ لتعقب المصطلحات الجديدة قبل نزولها إلى وسائل الإعلام والتناول العام عند المتعاملين، ويطلب من هؤلاء الخبراء الإسراع بإيجاد مقابل لتلك المصطلحات وتعميمها إعلاميا؛ ليتبناه المستعمل في البلد قبل انتشار المصطلح الإنكليزي.

نتمنى أن يلقي هذا المشروع العلمي صدى طيباً عند الغيورين على خدمة لغة الضاد ونشر الثقافة العلمية بحروفها ومصطلحاتها في العلوم كافة.

*****

فهرس المصادر والمراجع

١. دويدري، رجاء وحيد: المصطلح العلمي في اللغة العربية: عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢. ضيف، شوقي: المصطلحات العلمية، زهور من بستان التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد ١٠٢، ٢٠٠٤م.

٣. القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤. جهود المملكة العربية السعودية في خدمة اللغة العربية، إصدار مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٣م.

https://cg.kaica.org.sa/pdf/book1_efforts.pdf

٥. مكتب تنسيق التعريب بالرباط

http://www.arabization.org.ma

٦. موقع قاموس المصطلحات التقنية «أرابتارم» Arabterm

http://www.arabterm.org/index.php?id=3&L=2

٧. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بنك المصطلحات «باسم» (السعودية)

http://basm.kacst.edu.sa

٨. مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية السعودية

https://kaica.org.sa

٩. مكتب التربية لدول الخليج العربي (السعودية)

https://www.abegs.org/

١٠. منظمة المجتمع العلمي العربي (قطر)

http://arsco.org

١١. الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي (قطر)

https://www.qnrf.org/ar-qa

١٢. مؤسسة قطر (قطر)

https://www.qf.org.qa/home-ar

١٣. مجمع اللغة العربية بالشارقة (الإمارات)

http://www.alashj.ae

١٤. مؤسسة دبي للمستقبل (الإمارات)

http://www.dubaifuture.gov.ae

١٥. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (الكويت) :

http://www.kfas.org/ar

*****